وتحسين مدافع الدبابات (ركبت على جميع الدبابات المتوسطة الاسرائيلية مدافع عيار ١٠٥ مم)(١٠) تجعل القيادة العسكرية الاسرائيلية تعتبر هـذا السـلاح قبضتهـا البرية الحديدية الضاربة القادرة على الخرق والمطاردة في العمق وتدمير أية دفاعات في حالة الهجوم ، وصد أية هجمات مدرعة في حالة الدفاع . ويقول الجنرال آلون في معرض الحديث عن دروس حرب ١٩٦٧ : « ويبدو لي انه في تنظيم القوات البرية يجب اعطاء أفضلية اخرى للمدرعات كقوة رئيسية بين القوات البرية »(١١). وكان قد ذكر خـلال الحديث عن التطور الذي أعقب حرب ١٩٥٦ : « أصبح سلاح المدرعات الفرع الحاسم في القوات البرية . وعلى هذا الاساس تم توسيعـه وتحسينه ... في عدد دباباته ، وطاقتها من النيران ، وقدرتها على اجتياز أراض لم تعتدها ليلا ونهارا ، وقوة المناورة. لقد أصبحت هذه المدرعات قادرة على اختراق الخطوط الدفاعية القوية ، والالتفاف حول مدرعات العدو ، وتطويقها وسحقها »(١٢).

وفي عام ١٩٧١ تحدث الجنرال ابراهام ايـدن قائد تشكيلات المدرعات عـن تطور الدروع في المستقبل فقال : « اننا في مرحلة تعاظـم وسنواصلها في فترات الهـدوء والقتال ... والصورة التي أعطيت للدروع في الميدان تمنحنـا الثقة العالية بقدرتنا ـ ليس فقط للصمود في حرب الدفاع او لتحطيم عملية العبور ، بل كذلك لاستخدام الطرق التقليدية التي نتطلع فيها الى الوصول بالقوة المدرعة الى العمل السريع بعمق فوق أرض العدو »(١٣).

أمام هذا السلاح الكبير الحاسم كان لا بد من تكتيك جديد لا يحل محل تكتيك « الدبابة ضد الدبابة » او تكتيك « الدبابة والقانص ـ ضد الدبابة » ولكنه يتطابق معهما الى حد بعيد ليصبح « المشاة ، والصواريخ المضادة ، والدبابة ـ ضد الدبابة » . ولقد أوجدت القوات العربية هذه المعادلة فاستخدمت وحدات المشاة المزودة باعداد كبيرة من قاذفات الصواريخ ر ب ج ـ ٧ ، ووحدات الصواريخ المضادة للدبابات (ساغر وسنـابير) المحمولة على عربات مصفحة للعمل ضد دبابات العدو لوحدها او بالاشتراك مـع الدبابات المتوسطة العربية . وقامت هذه الوحدات بدورها بشكل فعـال مفاجىء ، والحقت بالعدو على الجبهتين المصرية والسورية خسائر لم يكن يتوقعها لدرجة جعلت الكتاب العسكريين الاسرائيليين يتساءلون بهلع : هل ماتت الدبابة ؟ .

ويتحدث المعلق العسكري زئيف شيف عن ضخامة المفاجأة التي حققهـا الاسلوب القتالي العربي الجديد : « أن اكبر المفاجآت في المجال التكتيكي والتقني في حرب يوم الغفران [حرب ١٩٧٣] كانت دون أدنى شك الاسلحة المضادة للدبابات التي يمتلكها العدو . أو بشكل أدق : بايدي مشاته ... والامر المذهل بصورة خاصة كان كميـات الاسلحة هذه ، والكميات التي كانت بأيدي سلاح المشاة المصري بشكل خاص . ومن الواضح أن هذه غلطة فادحة عندما لا يعلم أحد الأطراف بأن عدوه قد ادخل الى وحداته قواذف ر ب ج ـ ٧ بدل قاذفة واحدة لكل مجموعة (كانت كل مجموعة تملك ٣ قواذف) . وينطبق القول نفسه عندما لا تعرف كميات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابـات في وحدات المشاة العادية » ثم يتابع حديثه « لقد بنى الجيش الاسرائيلي مدرعاته لمنازلة مدرعات العدو ، وبالفعل ففي اللحظة التي أمكن فيها لدباباتنا ان تخوض معارك دبابات كانت دباباتنا متفوقة ... والمشكلة كانت ان العدو خلق وضعا لم ننجح فيه دائما بخلق مواجهة بالدبابات . ففي مواجهة دبابات الجيش الاسرائيلي وضع اكثر من مرة سلاح المشاة المزود بأسلحة مضادة للدبابات . وعلى الرغم من أنه قد ضحى بكثير من جنوده، الا انه حقق مفاجأة تكتيكية ... لقد ظننا ان الدبابة تلقي الرعب دائما في سلاح المشاة المواجه لها ، وكانت المفاجأة ان رأينا المصريين يتجرأون في مهاجمة الدبابات ... وفجأة